

# الفصل الأول

نشأة الموسيقى وأصولها  
-مصادرها  
-فلسفتها وتطورها  
-قواعدها  
-نظريات ومدارس التربية الموسيقية الحديثة

## {الفصل الأول}

### • نشأة الموسيقى وأصولها

فسر علماء تاريخ الحياة الموسيقية بأن كلمة (الموسيقى ) يونانية الأصل وقد كانت تعني سابقا (الفنون عموما )، غير إن هذه التسمية انفردت فيما بعد وأصبحت تطلق على لغة الألحان فقط ،إذ (الموسيقى) وقد عرفت لفظة (موسيقى) بأنها من الألحان وهي صناعة يبحث فيها عن تنظيم الأنغام والعلاقات فيما بينها وعن إيقاعها وأوزانها .

وان الموسيقى علم رياضي يبحث عن طبيعة النغم من حيث الاتفاق والتنافر . وطبيعة الأزمنة (إيقاعات وأوزان والأنغام) .

ولو رجعنا إلى جميع الكتب الموسيقية التي إلفها علماء الموسيقى العرب لوجدنا أنهم استعملوا كلمة (نغم) وجمعها (أنغام) ولم يستعملوا كلمة (موسيقى) في كتبهم للدلالة على فن الإلحان . غير إننا في الوقت الحاضر قد استعملنا كلمة (موسيقى) بدلا من كلمة (نغم) . وعند تفسيرنا للعلوم الموسيقية في إي بحث أو دراسة فأننا كثيرا ما نستخدم كلمة (أنغام) العربية للدلالة على فن الإلحان .

## ● مصادرها

والموسيقى تنطلق من مصدرين رئيسيين احدهما (طبيعي) كالصوت الصادر عن الطبيعة أو النبات أو الجماد ،

وثانيهما (اصطناعي) وهو الصوت الصادر عن الآلات الموسيقية التي صنعها ويصنعها الإنسان لنفسه من اجل التعبير عن أفكاره ، وعن وجوده ، وكذلك الإحساس بالمتعة عند سماع صوتها العذب الجميل .... إن الأصوات التي تصدر عن المصدر الأول التي تحدث نتيجة احتكاك الأجسام الطبيعية فيما بينها ، فهي طبيعية ولا يمكن التحكم فيها ، فاحتكاك الهواء بأوراق والأشجار يطلق صوتا وسقوط الأمطار على الأرض يطلق صوتا ، ثم إن المياه في الأنهار هي الأخرى تطلق اصواتا وكذلك الطيور في أعالي السماء تطلق اصواتا ساحرة . إذن فالطبيعة مليئة بالأصوات على اختلاف أنواعها.

إما المصدر الثاني ، المصدر (الاصطناعي) فهو ذلك الصوت الناتج عن الحنجرة البشرية والآلات الموسيقية ، فعلى الرغم من إن الحنجرة البشرية خلقها ووهبها الله سبحانه وتعالى لنا فهي طبيعية ولكن الإنسان يستطيع التحكم فيها فهو بهذا يصنع الصوت عند خروجه من حنجرته من حيث الشدة والغلظ والقوة والضعف حيث انه يتحكم بنوعية الصوت من حيث الخواص الأساسية للصوت الموسيقي وهي لون الصوت الموسيقي أو ما يسمى بطابع الصوت ثم درجة الصوت وهي كما قلنا سابقا خاصية الحدة والغلظ وشدة الصوت وهي خاصية القوة والضعف ثم هناك المدة الزمنية وهي القيمة الزمنية التي تستغرقها كل نغمة موسيقية وغيرها من الخواص التي تميز الصوت الموسيقي عن غيره من الأصوات الأخرى ....

## ● فلسفتها وتطورها

عُرفت الموسيقى كسائر اللغات وظلت عصوراً طويلة تنتقل شفاهاً من جيل إلى جيل آخر . وهذه السمة عكست أطباع وصفات وطرق العزف أو الغناء لكل شعب من هذه الشعوب في العالم . ولو القينا نظرة تاريخية حول الموسيقى والتدوين الموسيقي لرأينا إن بعض علماء الآثار وعلماء تاريخ الحياة الموسيقية يؤكدون بأن في الحضارات القديمة ، ومنها حضارة وادي الرافدين و وادي النيل والإغريق واليونان وغيرها قد نمت الموسيقى بنحو متميز حتى أصبحت جزءاً من الحضارة الإنسانية العامة . ومن البدهة انه أينما تكون هناك حضارة موسيقية لا بد إن توجد لها فلسفتها الخاصة بها ووسائلها التربوية والثقافية التي تعنى بالاهتمام بموسيقى الأطفال وخاصة إن الطفل في أيام تلك الحضارات كان يحظى باهتمام كبير من حيث الرعاية والتعليم والتربية والترفيه . ومن الدراسات التي أجريت في مجال تاريخ علم الموسيقى والتدوين الموسيقي ، ظهر إن بعض القوميات قد استعملت حروف الهجاء للتعبير عن النغمات الموسيقية من ناحية الطبقة الصوتية ، و لربما ظهرت هذه الطريقة لدى أقوام عديدة غير إن المعروف لدينا حالياً هو إن هذه الطريقة قد استعملت من قبل علماء الموسيقى في العراق أمثال الكندي والفارابي وإبراهيم الموصلي وزرياب وغيرهم كذلك استخدمت هذه الطريقة من قبل اليونانيين ثم تبعهم الرومانيون . وقد تكون هذه الطريقة قد ظهرت لدى أقوام أخرى . ونتيجة للتطور الحضاري الذي شمل جميع مرافق الحياة لا بد إن يسعى الموسيقيون إلى إيجاد صيغ جديدة للتدوين الموسيقي ، ففي القرن الحادي عشر استطاع الراهب الايطالي (جيد و الاريتري ) ابتداع فكرة ترتيب الأصوات الموسيقية مع درجات سلمية وفصلها عن لغة الغناء ، ذلك الراهب الذي كان له الفضل الكبير في وضع حجر الأساس للموسيقى والتدوين الموسيقي المعروف حالياً ، بوساطة الخطوط الأفقية المتوازية التي عرفت فيما بعد ب(المدرج الموسيقي )

## ● قواعدہ ۱.

وتتلخص قواعدہا بما يأتي وعلى المعلمة أو المُدرسة مراعاة ذلك ، ومن الممكن وبحسب الخبرة التعليمية ، إن تضيف وتبدع بما تراه مناسباً.

### أولاً:- التدرج من المعلوم إلى المجهول

إي تقديم المادة الخاصة بالتربية الموسيقية نظرياً وتوضيحها للطالب والقارئ ثم شرحها عملياً وأدائها مع استخدام وسائل التعليمية (وسائل الإيضاح) كذلك استخدام الآلات والأجهزة البسيطة بعد التدريب المتواصل عليها . كذلك على معلمة الموسيقى إن تدرك إن الطفل الصغير لا يستطيع إن يكتسب خبرته ومعلوماته إلا عن طريق الأشياء المادية المحسوسة والملموسة ، فيجب الاهتمام بوسائل إيضاحية ملموسة قدر المستطاع ، كما ينبغي تخطيط المواد والأنشطة بحيث تجعل هذه المادة المقدمة ملموسة بقدر الامكان عن طريق استعمال بعض الحركات الجسمانية مع تقديم النشيد والأغنية للطفل والإشارات التي تدل على محتوى النشيد ، وهنا لابد من تعريف الطفل موروثاته النغمية والحركية واعني بالذات (لعب وأغاني الأطفال الشعبية ) وتراثه الوطني والقومي ثم التدرج معه إلى معرفة تراث القوميات الأخرى ولا يجوز العكس من ذلك .

### ثانياً :- التدرج من البسيط إلى المركب .

إي التدرج من المعلومات البسيطة إلى المعلومات والآراء المركبة أو الأكثر تعقيداً ، فعلى معلمة الموسيقى إن تتأكد إن الأطفال استطاعوا فهم الآراء البسيطة أولاً قبل محاولتها تقديم المعلومات الأكثر تعقيداً . فمثلاً يستطيع الطفل الصغير أن يفهم (العلو) و (الانخفاض) الموسيقي إذا كان

الفقير منها كما أوضحنا

ثالثاً :- التدرج من المهم إلى الواضح .

فهنا تقوم معلمة رياض الأطفال أو معلمة الموسيقى إسماع الأطفال ككل أغنية أو نشيد ثم تنتقل بعد ذلك إلى التفاصيل الجزئية من نص شعري أو كلمات النشيد أو الأغنية وشرحها لهم ثم إلى اللحن والإيقاع وسرعته مع الحركات والإشارات بالنسبة للأطفال إي الأداء البشري ثم الآلي إي مصاحبة النشيد أو الأغنية إلى الآلات الموسيقية البسيطة . وفي إي حال من الأحوال على معلمة رياض الأطفال إن تراعي حدود أعمار الأطفال ومداركهم الذهنية كذلك الفروقات الفردية التي بينو .

رابعاً :- التدرج من العام إلى الخاص

فعند سماع الطفل للأغنية أو النشيد ككل مع اللحن والإيقاع ثم ينظر إلى تفاصيله من حيث صعو وهبوطه والى عبارته متكررة أو غير متكررة وطبيعية الإيقاع كانت وحدائة متساوية أو غير متساوية . وهذا كله يتم من خلال توضيح وشرح المعلمة لاطفا لها .

خامساً :- التدرج من المحسوس إلى المعقول .

فهنا عندما تقوم المعلمة أسماع الأطفال قطعة موسيقية إي أغنية أو نشيد . نستخدم الإذن في إدراك المسموع ثم ندع العقل يحكم ويميز نوع الانفعال الموجود به من جميع النواحي . وبهذا تدرجنا في ما تدركه الحواس الخمسة وفيها الإذن إلى المعقول إي ما يقرره العقل بعد الإدراك الحسي .

في القرن العشرين انبثقت مدارس للتربية الموسيقية والتي اهتمت بالاساليب الحديثة المناسبة للأطفال ومن أهم هذه المدارس هي :-

أولاً :-

مدرسة إميل جاك دالكروز (١٨٦٥ - ١٩٥٠)

تعتمد مدرسة (دالكروز) على الإيقاع الحركي وإذا أردنا إن نحدد في العلم الإيقاع الحركي يمكن إن نقول انه علم وفن في إن واحد مبني على الإحساس والإدراك يخلق اندماجاً تاماً بين الذهن والسمع وأعضاء الجسم وممارسة الفرد للإيقاع الحركي تقوم على تكرار عدد من الأفعال النفسية والعضلية المتناهية في البساطة .

وأداء هذه الأفعال يتطلب إدراكا واستجابة سريعة بين أعضاء الجسم والأوامر الصادرة إليها المراد الحسية والإيقاع الحركي يستثير الذكاء والقدرة على التركيز عند الأطفال وهو ينمي من الناحية الموسيقية والسمعية كما ينمي ملكة تذوق الجمال الموسيقي والإحساس بالتناسق والتناسق . إن تمارين الإيقاع الحركي تستوجب من الطفل الانتباه إلى المعلمة ومقدرة فائقة في ملائمة حركاته على وفق التغييرات التي تملئها عليه الموسيقى .

إن حصة الإيقاع الحركي يجب إن يشتمل على ثلاثة تمارين رئيسية هي :-

- ١- تمارين تنشيطي يهدف الدخول في موضوع الخبرة يتدرج شيئاً فشيئاً في الصعوبة .
- ٢- تمارين جدي يحتاج إلى تفكير وانتباه يؤدي في قالب أو قوالب من الأفكار المختلفة التي تتدرج في الصعوبة .

٣- لعبة شعبية للأطفال أو أية لعبة تكوين جماعي في الفراغ لغرض إدخال السرور إلى نفوس

الأطفال .

ملاحظة :-

أ- موضوع الدرس إما إن يكون أساسه شرح إيقاع ما في قوالب من الأفكار المختلفة ومن موضوعات مختلفة .

ب- أو شرح موضوع إيقاعي واحد .

لقد اثبت إيقاع (دالكروز ) من انجح طرق التربية الحديثة التي تساعد على إسعاد الطفولة لأنه يعطي للأطفال في قالب من الأناشيد التي توسع مداركهم آو الألعاب الموسيقية التي تتجاوب مع طفولتهم وبذلك تسهم الأناشيد التعليمية الهادفة في نمو الطفل وفي اكتسابه مبادئ خلقية سليمة وصفات وعادات حميدة وثقة بالنفس وشخصية قوية يقظة منتبهة وحركات مهذبة فضلا عن إكسابه خبرات علمية وعددية ولغوية واجتماعية ودينية ووطنية هذا من الناحية التربوية العامة . أما من الناحية التربوية الموسيقية الخاصة فالإيقاع الحركي يعهد السبيل إمام الطفل ليتذوق الموسيقى الجيدة ويحس بتفاصيله عن طريق غير مباشر يسعده ويرضيه.



نانيا :-

### مدرسة سلطان كوداي (١٨٨٢-١٩٦٧)

شغل نفسه في التعليم الموسيقي المبكر ، ويرى إن تأجيل تعليم الطفل الموسيقى حتى سن دخول المدرسة الابتدائية يعد متأخراً جداً، انه يؤمن بأن ما يفسد أو يهمل السنوات المبكرة لا يمكن إصلاحه أو استرجاعه ، ففي هذه السنوات المبكرة يتحدد مصير الفرد طوال حياته . فإذا ظلت روحه قاحلة حتى سن السابعة فلن تستجيب بعد ذلك لما يتقدم لها ، و طبق منهج الدراسة على طفل الحضانة في سن الثالثة .

وكوداي وضع برنامجاً تعليمياً مفصلاً بمناهجه وأساليبه وتدريبه وكتبه لمراحل التعليم الموسيقي صممها معتمداً بالدرجة الأساس على التراث الموسيقي والغنائي بما فيه ما يخص مرحلة الطفولة المبكرة ، فنجعل هذا الموروث الشعبي المحور الأساس لانبثاق مدرسته في التربية الموسيقية . وقد استخلص كوداي طريقة جديدة لتعليم القراءة الموسيقية ، التي اهتم بها اهتماماً كبيراً وذلك بالتوفيق بين المقاطع الصولفائية المتعارف عليها ، ومجموعة من إشارات اليد تساعد على إن يقرن الصوت الموسيقي بنمط تعبيرى مرئى ، يسهل على الطفل إدراك مفهوم اللحن . وهذه الطريقة ساعدت على تحسين الغناء الفوري وتسهيله .

## مدرسة كارل أورف (١٩٥)

لاقت طريقة المربي والمؤلف الموسيقي (كارل أورف) اهتماما بالغا في أوساط التربية الموسيقية في العالم فاعتمدها العديد من الدول وطبقته في مدارسها وبالذات في رياض الأطفال والمدارس الابتدائية .

إن الغاية الأساسية من مدرسة أورفا هي استثارة خيال ومشاعر وانفعالات الأطفال وتنمية الجوانب الإبداعية لديهم وبذلك اختار الآلات الموسيقية البسيطة والخاصة بالأطفال ،وقد حصل استخدامها بطريقة تجعل الأطفال يشعرون بأنهم وسط فرقة موسيقية متكاملة قادرة على مرافقة الغناء وأداء مقطوعات موسيقية بشكل فني جيد على الرغم من اقتصرها على آلات موسيقية بسيطة ،هذا من جانب ،ومن جانب آخر ، اعتمد أورف في تربية الأطفال موسيقيا عن طريق اللعب ، فحول لعب الأطفال وأغانهم غير المنظمة ، إلى لعب وغناء منظم .

يرى كارول أورف إن الموسيقى يجب إن تكون المادة او الدرس أو الخبرة الأساسية في تعليم الطفل ، فالأمر ليس في تعلم الموسيقى ، ولكنه مساهمة جادة وفعالة في نمو الشخصية المتكاملة للطفل .

## رابعاً:-

مدرسة شينشي سوزوكي:-

اهتم سوزوكي بتعليم العزف على الآلات الموسيقية للطفل الصغير ، فقد طور هو ورفاقه أساليب تعليم العزف على آلة (الكمان - الجيلو (فيولونسيل) - البيانو ) لتناسب صغار الأطفال لإيمانه بان جميع الأطفال لديهم إمكانيات فطرية عظيمة قادرة على الظهور أن صادفتها الظروف المناسبة .

فالطفل يبدأ التعليم من يوم مولده ، إذ تكون لديه قوة هائلة لتشرب ما يحيط به من خبرات ومعلومات وإضافته إلى رصيده من المعرفة ، ويؤكد سوزوكي على ذلك بان جميع الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة لديه مقدرة فائقة على تعلم الكلام و إدراك اللغة .وتعمم الأناشيد الهدفة والأغاني والأيقاعات الموسيقية المختلفة وهذا يؤكد القدرة الفطرية الذهنية للطفل، وان طريقة تعلم اللغة هذه هي مفتاح التطور البشري ، ويطبق (سوزوكي ) طريقة تعلم اللغة هذه على تعليم الموسيقى .

فيبدأ بتعليم الأطفال دون إجراء اختبارات استعداد موسيقي أو ذكاء وقد توصل بعد خبرته في هذا المجال إلى إن جميع الأطفال يحرزون تقدماً كبيراً ، فهو يرى إن الإحساس الثقافي لا يورث ولكنه ينمى بعد الميلاد ولا يعني هذا إن كل فرد يصل إلى مستوى التحصيل نفسه ولكنه يعني إن كل فرد يمكنه بالتأكيد تحصيل ما يساوي قدرته على تعلم اللغة في مجالات أخرى .

ويستخدم (سوزوكي) هيكلاً ثابتاً من التعاليم يؤكد فيها المشاركة الجماعية والتوضيح للطفل ، ويطلب مشاركة أحد الوالدين في عملية التعليم .

وبما إن الطفل يتعلم اللغة عن طريق التقليد ، فلا بد إن يكون هذا طريق تعلم الموسيقى أيضاً ولا يهد (سوزوكي) إلى التعليم الذي يؤدي إلى الاحتراف ولكن الذي يؤدي إلى مساعدة كل طفل على إن يصبح أنساناً أفضل من خلال الموسيقى .

و من هنا فان التربية الموسيقية أصبحت تستفيد من مميزات هذه الطرق التي ابتدعها المربون الموسيقيون الذين ذكرناهم سابقاً لتوصل مفهوم الموسيقى للطفل و الأساليب الملائمة للتعليم وأكساب الخبرات الموسيقية الملائمة بل تخطى هذا الاهتمام أبواب الروضة المدرسية بل ووصل إلى المنزل صاحب التأشير الأساسي على النمو والتطور الكلي للطفل . إن دور الوالدين أساس في هذا المجال وعلى الأخص إلام التي عليها إن تحيط طفلها بجو منذ ولادته ومن يحيطون بالطفل في المنزل أو في أماكن رعاية الطفولة .

هذا وتقبلوا من الباحثة فائق شكرها وتقديرها لكم

الدكتور

م.د. زهراء زيد شفيق